تأثير البيئة الرقمية على الخصوصية الثقافية في المجتمعات

دراسة في القيم والرهانات

The impact of the digital environment on cultural privacy in societies
A study in values and stakes

د. خالد نايلي[1]

مخبر الفلسفة والدراسات النفسية والاجتماعية ومشكلات الإعلام والاتصال

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

naili.khaled@univ-guelma.dz

د. تقي الدين يحي

مخبر بحوث ودراسات الميديا الجديدة جامعة محمد بوضياف المسيلة

takieddine.yahia@univ-msila.dz

تاريخ الوصول 2021/09/02 القبول 2022/01/20 النشر على الخط 2022/06/05

Received 02/09/2021 Accepted 20/01/2022 Published online 05/06/2022

ملخص:

إن الفضاء التواصلي المستحدث جراء التقنيات الحديثة التي حاول الإنسان تطويعها بغية تسهيل عملية الاتصال، وحبه المستمر في الإحاطة بكل شيء، جعله يعمل جاهدا على تحديث ذاته والعمل على تفعيلها ضمن صيرورة التطور من حيث المحتوى او من حيث الوسيلة. ولعل أحد أهم هذه الفضاءات التي تسيطر عليها المعلومة إرسالا واستقبالا، والتي تتميز بأنها تنتج من مستخدم نشط وفعال، نجد شبكات التواصل الاجتماعي.

إننا هنا لا نهتم بالمسميات "مواقع" " شبكات" " وسائط مستحدثة"... بقدر ما نهتم بفهم التحولات التي أحدثها هذا الفضاء في بنية الاتصال داخل المجتمعات، خاصة فيما يتعلق بالخصوصية الثقافية، والحفاظ على الهوية في هذا العالم المفتوح والذي أنتج لنا قيما جديدة تتعلق بمفهوم الخصوصية، كقيمة حب الذات، الملكية، قيمة السرية، قيمة المصداقية وقيمة الثقة.

الكلمات المفتاحية: الخصوصية الثقافية – البيئة الرقمية – مواقع التواصل الاجتماعي – القيم – رهانات التجاوز.

Abstract:

The communication space created by the modern technologies that man tried to adapt in order to facilitate the process of communication, and his constant love in taking care of everything, made him work hard to modernize himself and work to activate it in the process of evolution in terms of content or in terms of means. The information transmitted and received, which is characterized by being produced by an active and effective user, we find social networks.We do not care about the names of "networks" "new media" sites ... as much as we are interested in understanding the transformations this space has made in the structure of communication within communities, especially with regard to cultural privacy and the preservation of identity in this open world, A new concept of privacy, Such as the value of self-love, property, the value of confidentiality, the value of credibility and the value of trust

Keywords: Cultural privacy - digital environment - social networking sites - values - bets to override.

[1] – المؤلف المراسل: **خالد نايلي** البريد الالكتروني: **naili.khaled@univ-guelma.dz**

1- مقدمة:

يعتقد الكثير من الباحثين اليوم –في إطار التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال– أن المخاوف بشأن الخصوصية الثقافية جديدة، لكن من الواضح أنها ليست كذلك. على الرغم من أن كلمة "خصوصية" في حد ذاتها هي ابتكار حديث نسبيا – إذ لم تكتسب معناها الحديث إلا في بدايات القرن التاسع عشر – فإن الفكرة قديمة قدم التاريخ. لذا، فإن فكرة أن بعض الأمور يجب أن تكون خاصة ومحمية ليست جديدة، وكذلك ضرورة الموازنة بين الخصوصية مقابل بقية المخاوف. لكن الجديد، هو أنه حين يتعلق الأمر بالخصوصية، فإن سرعة التغيرات التكنولوجية تطغى على معاييرنا الثقافية وقوانيننا – إذ أحدثت التكنولوجيا تحولا في معني "المعلومات العامة". ففي عصر البيانات الرقمية، الكمية لها جودة خاصة بها.

ويسوق لنا الكثير من الباحثين المهتمين –بحقل الثقافة في عصر التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال–، مثالا: تخيل أنك تعيش في بلدة صغيرة قبل قرن من الزمان وكنت تسير يوما في شارع رئيسي. إذا كان رجل الشرطة المحلي يقف في زاوية الشارع، فربما يتعرف عليك. وربما تتعرف عليه. وإذا كان يوما هادئا، فربما تتبادلان التحية بود. لكن إذ كنت مطلوبا في جريمة، فإن تعرفه عليك ربما يدفعه لمطاردتك. ربما يمثل ذلك موقفا غير طيب لك، لكن أيا من ذلك اليوم ربما لا نعتبره انتهاكا للخصوصية. كيف يختلف ذلك بشكل جوهري عن نسخة لتقنية التعرف على الوجه على نطاق محدود اليوم؟ الفارق بالطبع هو النطاق.[1] اليوم، بمقدور أجهزة الكمبيوتر التعرف على الجميع في بلد ما.

وعليه يمكن القول، أن حماية الخصوصية المعلوماتية هي حماية البيانات الخاصة بالأفراد الذين يستخدمون تلك المواقع عبر الشبكة. وجدير بالذكر، أن هناك ترادفا بوجه عام قائما ما بين مصطلح خصوصية المعلومات وحماية البيانات، وليس بين الخصوصية وبين حماية البيانات أما شيوع استخدام اصطلاح الخصوصية مستقلا ومنفردا دون إلحاقه بالبيانات في البيئة الإلكترونية للدلالة على حماية البيانات، فهو أمر يرجع إلى أن تعبير الخصوصية شاع بوقعه هذا في ظل تزايد مخاطر التقنية، وكأنه ينحصر في نطاقها وبيئتها وهو طبعا ليس كذلك، ولكن ربما لأنه أشد ما يمكن أن يمثل اختراقا لهذا الحق وانتهاكا له، هو الوسائل التقنية ومخاطر المعالجة الآلية للبيانات، كما أن استخدام مصطلح الخصوصية في بيئة مواقع التواصل الاجتماعي، يشير إلى حماية الخصوصية المعلوماتية أو حماية البيانات المتعلقة بذاته الثقافية وكيفية انتقالها من الحالة السرية إلى الحالة التكشفية في هذا العالم المفتوح، الأمر الذي يتعدى مفهوم الخصوصية الاستخداماتية إلى الخصوصية القيمة الثقافية، والتي تعتبر أنماط الاستخدام أحد مظاهرها الجلية في السلوك الاستخداماتي. ومما سبق يمكننا طرح الهاجس التالي: **ما هي تأثيرات البيئة الرقمية على الخصوصية الثقافية في المجتمعات؟**

[1] أهمية حماية "الخصوصية" في عصر البيانات الرقمية: https://blogs.worldbank.org/ar/digital-development/importance-protecting-privacy-age-digital-data أطلع عليه بتاريخ 2021/11/14. 10.38.

2- تحديد المفاهيم:

تكتسب الحقائق والأشياء قيمتها من المعنى والصور المشتركة التي يرسمها الأفراد، ويتفقون عليها في البيئة الواحدة، وهذه المعاني والصور تصاغ في شكل رموز دالة بحيث تستدعي هذه الرموز بمجرد ذكرها للمعاني والصور التي تعبر عنها. ويعتبر تحديد المفاهيم إحدى الخطوات الهامة التي يحتاجها الباحث في دراساته وبحوثه بهدف الاتفاق على المحددات والتعميمات والتفسيرات العلمية التي تقوم على بناء المفاهيم تظهر حاجاتنا إلى هذه المرحلة لكي نحدد من خلالها جملة من المفاهيم والتي غالبا ما تتصادم في ذهن الباحث مع مفاهيم متشابهة[1].

ويجب أن تتسم مفاهيم البحث بـ: بالدقة والوضوح حتى يستطيع القارئ أن يدرك بسهولة ما يريده الباحث، وحتى يتمكن الباحث نفسه من المضي قدما في حل مشكلته دونما لبس أو غموض قد ينتج من ترادف المعاني والأفكار. وتقوم المفاهيم بعدة وظائف، لعل أهمها توجيه الباحث من خلال تحديد المفاهيم للمنظور، وكذا تسهيل تحديد العلاقة بين متغيرات الظاهرة[2].

وللتقرب أكثر من موضوع دراستنا، كان لزاما علينا تحديد بعض المفاهيم المتعلقة بدراستنا هذه، ومن بين المفاهيم نجد: **الخصوصية الثقافية–البيئة الرقمية–الاتصال المجتمعي.**

1.2. الخصوصية الثقافية:

اختلف معنى "الخصوصية" و "الحياة الشخصية" بين بداية القرن الحادي والعشرين ويومنا هذا! ففي الماضي، كنا نتحفظ عن مشاركة معلوماتنا أو تفاصيل يومنا مع زملائنا أو معارفنا من غير المقربين، وصورنا كانت أمرا بغاية الخصوصية حتى بين الأصدقاء. أما الآن، أصبحنا نشارك الكثير من معلوماتنا حتى لو بدون طلب، طالما أن هناك جمهورا يستقبل. وانتشار ظاهرة انعدام الخصوصية لا ينحصر بمجموعة عمرية معينة أو جنس أو خلفية اجتماعية، فتنوع مصادر المعلومات على مواقع التواصل الاجتماعي يعكس تنوع مستخدميه من كل العالم[3].

معنى الخصوصيّة والحياة الشخصيّة أصبح مختلفاً مع ظهور وانتشار التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال. ففي السابق كنا نعتبر الكثير من التصرفات والأفعال خاصة مثل الحياة العائليّة والعاطفيّة فلم نكن ننشر هاته التّفاصيل مع أي أحد على الإنترنت لاعتبارها مقدّسة وحميميّة وكنّا نتحفّظ على الكشف عن معلوماتنا أو تفاصيل يومنا لزملائنا أو معارفنا من غير المقرّبين، أمّا صورنا فكانت أمراً في غاية الخصوصيّة. أمّا الآن فقد أصبح الكثير من الناس ينشرون معلوماتهم الخاصّة والشخصيّة حتّى بدون طلب، طالما أن هناك جمهوراً يستقبلها وطالما هناك عدد يرتفع كل يوم وشهرة تتوسّع في كل مرّة. أصبح الكثير من النّشطاء في البيئة الرقمية مهووسين بعدد المتابعين بحيث أصبح ذلك العدد هو من يحدّد قيمتهم. أصبح تصوير الطّعام قبل أكله لمشاركة الصّورة مع المتابعين، بالإضافة إلى مشاركة المعلومات الشخصيّة، أماكن تواجدهم، خططهم اليوميّة مع العامّة أمراً طبيعيّاً، حتّى لو أنّ الجمهور المتلقّي

[1] لارامي وفالي: البحث في الاتصال – عناصر منهجية – ترجمة فضيل دليو وآخرون، مخبر علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004م، 132.
[2] كامل محمد المغربي: أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار الثقافة للنشر، عمان، 2006م، ص124.
[3] ساره حسن، (2013)، وسائل التواصل الاجتماعي تنهي زمن الخصوصية، أطلع عليه بتاريخ 2021/10/23. 22.34.
https://www.albayan.ae/five-senses/east-and-west/2013-07-28-1.1931476

هو آلاف أو ملايين الأشخاص الذين لا نعرفهم لا عن قريب ولا بعيد. كل هذا جعل موضوع الخصوصيّة موضوعاً قديماً ولم يعد لديه الكثير من الأهميّة مثل السّابق[1].

ان تحديد مفهوم الخصوصية البيئة الرقمية من اهم المواضيع القانونية التي سعت الى تقريرها معظم التشريعات المعاصرة وقد كان ذلك بهدف اتاحة المجال لكافة رواد البيئة الرقمية من المحافظة على خصوصيتهم والتي يمكن تعريفها، بأنها: "حق الفرد المستخدم في أن يقرر بنفسه متى وكيف وإلى أي مدى ممكن أن تصل المعلومات الخاصة به إلى الآخرين من المستخدمين أو القائمين عليها، وبذلك يتضح أن لكل فرد الحق في الحماية من التدخل في شؤونه، وله الحق أيضا في الاختيار الحر للآلية التي يعبر بها عن نفسه ورغباته وتصرفاته للآخرين ضمن التقنيات التي توفرها هذه المواقع" [2].

وعلى هذا النحو، فالخصوصية في مواقع التواصل الاجتماعي وفي أبسط معانيها ترتبط بسرية الحياة الخاصة لمستخدمي تلك المواقع، سواء كانت وقائع أو معلومات في الحاسب الآلي الشخصي أو الهاتف الذكي، أو تم تخزينها في إحدى مواقع التواصل الاجتماعي التي يشترك فيها المستخدم والتي قد يتم اختراقها حيث أن سرقتها أو الاعتداء عليها يعد انتهاكا للخصوصية، كذلك التجسس الإلكتروني، أو اعتراض الرسائل البريدية المرسلة بغرض الاطلاع عليها، أو معرفة محتوياتها، ومن ثم إفشاء الأسرار التي قد تحتويها تلك الرسائل ومن قبيل ذلك الأسرار الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية والعلمية وغيرها من الانتهاكات والاختراقات.

كما أن حماية الخصوصية في البيئة الرقمية، تنحصر في حق الشخص في أن يتحكم بالمعلومات التي تخصه، وهو يعد من أهم المفاهيم التي تستدعيها كافة النظم والقوانين الهادفة إلى حماية الخصوصية المعلوماتية، وعليه يمكن القول: أن حماية الخصوصية المعلوماتية هي حماية البيانات الخاصة بالأفراد الذين يستخدمون تلك المواقع عبر الشبكة.

وجدير بالذكر، أن هناك ترادفا بوجه عام قائما ما بين مصطلح خصوصية المعلومات وحماية البيانات، وليس بين الخصوصية وبين حماية البيانات أما شيوع استخدام اصطلاح الخصوصية مستقلا ومنفردا دون إلحاقه بالبيانات في البيئة الإلكترونية للدلالة على حماية البيانات، فهو أمر يرجع إلى أن تعبير الخصوصية شاع بوقعه هذا في ظل تزايد مخاطر التقنية، وكأنه ينحصر في نطاقها وبيئتها وهو طبعا ليس كذلك، ولكن ربما لأنه أشد ما يمكن أن يمثل اختراقا لهذا الحق وانتهاكا له، هو الوسائل التقنية ومخاطر المعالجة الآلية للبيانات، كما أن استخدام مصطلح الخصوصية في بيئة مواقع التواصل الاجتماعي، يشير إلى حماية الخصوصية المعلوماتية أو حماية البيانات [3].

فالخصوصية الثقافية في البيئة الرقمية وفي أبسط معانيها ترتبط بسرية الحياة الخاصة لمستخدمي تلك المواقع، سواء كانت وقائع أو معلومات في الحاسب الآلي الشخصي أو الهاتف الذكي، أو تم تخزينها في البريد او على إحدى مواقع التواصل الاجتماعي التي

[1] ياسمين عبة، (2020)، الخصوصية على مواقع التواصل الاجتماعي، أطلع عليه بتاريخ 2021/10/24. 16.00
http://jow.news/b6e1d3d53d29428c62b9542d575d2dca/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B5%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%B9%D9%84%D9%89%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A/

[2] شرف جابر سيد،2013، الجوانب القانونية لمواقع التواصل الاجتماعي، ومشكلات الخصوصية، دار النهضة العربية، القاهرة، ص13.

[3] محمد بن عيد القحطاني، حماية الخصوصية الشخصية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي دراسة تأصيلية مقارنة، رسالة ماجستير، قسم الشريعة. والقانون، كلية العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2015، ص 102.

يشترك فيها المستخدم والتي قد يتم اختراقها مثل البريد الإلكتروني حيث أن سرقتها أو الاعتداء عليها يعد انتهاكا للخصوصية، كذلك التجسس الإلكتروني، أو اعتراض الرسائل البريدية المرسلة بغرض الاطلاع عليها، أو معرفة محتوياتها، ومن ثم إفشاء الأسرار التي قد تحتويها تلك الرسائل ومن قبيل ذلك الأسرار السياسية والاجتماعية والصحية وغيرها من الانتهاك والاختراق.

2.2. البيئة الرقمية:

تُعرّف تكنولوجيا الإعلام على أنها وسيلة التواصل الثقافي عن طريق التكنولوجيا، والمقصود بها أجهزة الإعلام الآلي أو الهاتف، باختصار إنّ تكنولوجيا الإعلام والاتصال تُعرّف على أنها كافة التقنيات التي يتمّ استخدامها لتحويل البيانات الثقافية من المحلية إلى العالمية[1].

3.2. الاتصال المجتمعي:

نقل التراث الاجتماعي والقيم وأنماط السلوك من جيل إلى جيل عن طريق التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، ومن خلال توفير رصيد مشترك من المعرفة، يمكن للناس أن يعملوا فيه كأعضاء ذوي فعالية في المجتمع الذي يعيشون فيه، لكن من جانب أخر يجب ألا ننسى التأثير السلبي الذي يمكن أن تتركه وسائل الاتصال[2].

3- مدخل للخصوصية الثقافية في البيئة الرقمية:

لقد احتدم النقاش وتقاطعت الأفكار والرؤى حول تعدي هذه البيئة الرقمية على خصوصية المستخدم وبالتالي غيرت من مفهومها وزادت في إستتباعاتها، فبإمكان أي مستخدم أن يتعرف على الكثير من خصوصيات مستخدم آخر سبق له معرفته أو لم تسبق، بمجرد تمضية بضع لحظات في الولوج إلى ملفه الشخصي ***Profile*** وهو من سيفي بالغرض.وفي هذا السياق، وجب التعريف بمفهوم الخصوصية بحيث يمكن أن يعرف بأنه تَحكم الأفراد في مدى وتوقيت وظروف مشاركة حياتهم مع الآخرين[3]. وتدخل الخصوصية كحق يمارسه الفرد للحد من إطلاع الآخرين على مظاهر حياته والتي يمكن أن تكون أفكاراً أو بيانات شخصية وهي أيضا، وصف لحماية البيانات الشخصية للفرد، والتي يتم نشرها وتداولها من خلال وسائط رقمية. وتتمثل البيانات الشخصية في البريد الإلكتروني، والحسابات البنكية، والصور الشخصية، ومعلومات عن العمل والمسكن وكل البيانات التي نستخدمها في تفاعلنا على الإنترنت أثناء استخدامنا للحاسب الآلي أو الهاتف المحمول أو الذكي أو اللوح الالكتروني...الخ.

---

[1] إسراء حسونة: بحث حول تكنولوجيا الإعلام والاتصال، أطلع عليه بتاريخ: 2021/11/14. 14.49
https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%AD%D9%88%D9%84_%D8%AA%D9%83%D9%86%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%84

[2] غرابي، فلاح جابر: وسائل الاتصال الحديثة ودورها في احداث التغير الاجتماعي، مجلة القادسية في الادب والعلوم التربوية، المجلد 7، العدد2. 2009، ص87.

[3] Conflicts of Interest, Privacy/Confidentiality, and Tissue Repositories: Protections, Policies, and Practical Strategies Conference co-sponsored by PRIM&R and the Columbia University Center of Bioethics. 2004 May 3-5, Boston, MA.

وتعنى الخصوصية في مواقع التواصل الاجتماعي حق الفرد المستخدم في أن يقرر بنفسه متى وكيف وإلى مدى ممكن أن تصل المعلومات الخاصة به إلى الآخرين من المستخدمين أو القائمين عليها، وبذلك يتضح أن لكل فرد الحق في الحماية من التدخل في شؤونه[1]، وله الحق أيضا في الاختيار الحر للآلية التي يعبر بها عن نفسه ورغباته وتصرفاته للآخرين. وعلى هذا النحو، فالخصوصية في مواقع التواصل الاجتماعي وفي أبسط معانيها ترتبط بسرية الحياة الخاصة لمستخدمي تلك المواقع، سواء كانت وقائع أو معلومات في الحاسب الآلي الشخصي أو الهاتف الذكي، أو تم تخزينها في إحدى مواقع التواصل الاجتماعي التي يشترك فيها المستخدم والتي قد يتم اختراقها مثل ***Facebook***أو البريد الإلكتروني حيث أن سرقتها أو الاعتداء عليها يعد انتهاكا للخصوصية، كذلك التجسس الإلكتروني، أو اعتراض الرسائل البريدية المرسلة بغرض الاطلاع عليها، أو معرفة محتوياتها، ومن ثم إفشاء الأسرار التي قد تحتويها تلك الرسائل ومن قبيل ذلك الأسرار السياسية والاجتماعية والصحية وغيرها من الانتهاك والاختراق. كما أن حماية الخصوصية في مواقع التواصل الاجتماعي تنحصر في حق الشخص في أن يتحكم بالمعلومات التي تخصه، وهو يعد من أهم المفاهيم التي تستدعيها كافة النظم والقوانين الهادفة إلى حماية الخصوصية المعلوماتية.

4ـــ المحلية والعالمية:

يرتبط ظهور هيكل اجتماعي جديد، مثل كل التحولات التاريخية، بإعادة تعريف الأسس المادية لوجودنا والمكان والزمان، كما ناقش (جيدنز 1984)، (آدمز 1990)، (هارفي 1990)، (لاش، أوري 1994)، (ميتشل 1999، 2003)، (دير 2000، 2002)، (جراهام، سايمون 2001)، (هال، بين 2006)، (تابوني 2006)، وآخرون، فعلاقات السلطة كامنة في البناء الاجتماعي للزمان والمكان مع التقيد بالصيغ الزمانية المكانية التي تميز المجتمع[2].

وهناك صيغتان بارزتان للمكان والزمان تميزان مجتمع الشبكات، وتتعايشان مع الصيغ السابقة، وهما مكان التدفق وزمن اللاوقت. الزمان والمكان متصلان، في الطبيعة كما في المجتمع، يمكن تعريف المكان في النظرية الاجتماعية، باعتباره دعما ماديا للممارسات الاجتماعية التي تتقاسم الوقت، بمعنى بناء التزامنية، ويمكن فهم تطور تكنولوجيا الاتصال باعتبارها فك اتصال الزمن ومقاسمة الوقت، ويشير مكان التدفق إلى الإمكانية التكنولوجية والتنظيمية لممارسة التزامنية دون اتصال الوقت، ويشير أيضا إلى احتمال لاتزامنية التفاعل في وقت معين عن بعد. وتنتظم أكثر الوظائف هيمنة في مجتمع الشبكات (الأسواق المالية، شبكات تبادل الإنتاج، شبكات وسائل الإعلام، شبكات صيغ التحكم العالمية، الحركات الاجتماعية العالمية) حول مكان التدفق. لكن مكان التدفق ليس بلا مكان، إنه مكون من عقد وشبكات، أي من أمكنة متصلة بشبكات اتصال الكترونية تتدفق خلالها معلومات تضمن أن تنتشر وتتفاعل ممارسات تقاسم الوقت التي يجري معالجتها في مكان مثل هذا. بينما في حيز الأمكنة القائم على تواصل الممارسة، يكون المعنى والوظيفة والمحلية شديدي الترابط، وفي حيز أمكنة التدفق، تحصل الأمكنة على معناها ووظيفتها من دورها كعقد في شبكات معينة تنتمي إليها. فزمن التدفق، إذن، ليس نفسه للأنشطة المالية كما هو للعلم أو هو نفسه في شبكات الإعلام كما هو مع شبكات السلطة السياسية، ولا يمكن إدراك المكان في النظرية الاجتماعية بمعزل عن الممارسات الاجتماعية.

[1]– محمد بن عيد القحطاني، حماية الخصوصية الشخصية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي دراسة تأصيلية مقارنة، رسالة ماجستير، قسم الشريعة والقانون، كلية العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية ،2015، ص104.

[2]– ايمانويل كاستلز، سلطة الاتصال، تر: محمد حرفوش، المركز القومي للترجمة، لبنان، 2014، ص 87.

لذا، فكل بعد في مجتمع الشبكات له تجل مكاني، ولأن الممارسات تدور في شبكات والمكان يدور في شبكات أيضا. ولأن الممارسات القائمة على الشبكات تعتمد على تدفق المعلومات التي تعالج بين المواقع المختلفة من خلال تكنولوجيا الاتصال، فإن مكان مجتمع الشبكات مؤلف من التمييز بين ثلاثة عناصر: الأماكن التي يوجد فيها الأنشطة والأشخاص الذين ينفذونها، وشبكات الاتصال المادية التي تربط هذه الأنشطة ومحتوى وهندسة تدفق المعلومات التي تؤدي الأنشطة فيما يتعلق بالوظيفة والمعنى. هذا هو مكان التدفق[1].

وجرت العادة على تعريف الزمن، في السياق الاجتماعي، بانه تعاقب الممارسات، ويعرف الوقت البيولوجي وهو السمة المميزة للوجود البشري – ومازال كذلك بالنسبة لغالبية الناس في العالم – بأنه التعاقب المبرمج في دورة الحياة الطبيعية، ويتشكل الوقت الاجتماعي عبر التاريخ من خلال ما أُطلق عليه الوقت البيروقراطي، وهو تنظيم الوقت، في المؤسسات وفي الحياة اليومية من خلال رموز الأجهزة العسكرية الايديولوجية، الذي يفرض على ايقاع الوقت البيولوجي، وظهر وقت الساعة تدريجيا في العصر الصناعي جالبا معه ما يسمى – بحسب فلسفة (ميشيل فوكو) – الوقت الانضباطي، هذا هو المقياس وتنظيم التعاقب بدقة تكفي لتعيين المهام والترتيب لكل لحظة م الحياة بدءا بالعمل الصناعي الملتزم بالمعايير وحساب أفق الزمن للتعاملات الاقتصادية، وعنصران أساسيان في الرأسمالية الصناعية لا يمكن أن تعمل دون وقت الساعة، فالوقت مال والمال يجتنى خلال الزمن. في مجتمع الشبكات ينقلب التأكيد على التعاقب، فيجري تعريف العلاقة بالزمن باستخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في مسعى لا يكل لإلغاء الزمن من خلال إبطال تأثير التعاقب، في جانب، من خلال ضغط الزمن " مثلما في العمليات المالية العالمية التي تستغرق أجزاء من الثانية أو خلال الممارسة العامة لمهام متعددة بضغط المزيد من الأنشطة في زمن معين "، وفي جانب آخر، من خلال طمس معالم بين تعاقب الممارسات الاجتماعية، بما فيها الماضي والحاضر والمستقبل، في ترتيب عشوائي مثلما في النصوص والروابط الالكترونية في الويب 2.0، أو طمس الحدود بين نماذج دورة الحياة في كل من العمل والتربية في المجتمع الصناعي المنظم حول فكرة التقدم وتنمية القوى الانتاجية، الصيرورة شكلت الكينونة، وتناغم الزمان مع المكان، في مجتمع الشبكات، يلغي مكان التدفق الزمان، من خلال إفشاء عدم النظام في تعاقب الأحداث وجعلها متزامنة في شبكات الاتصال، ومن ثم يقوم المجتمع على سرعة زوال هيكلية: الكينونة تلغي الصيرورة[2].

5ـــ قيم الخصوصية الثقافية في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

حدد الكثير من الباحثين المهتمين بهذا الحقل المعرفي، قيم الخصوصية الثقافية في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وهي على النحو التالي:

1.5. قيمة حب الذات:

تتجسد قيمة حب الذات، كسلوك اتصالي لدى المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي على النحو التالي:

[1]- المرجع نفسه، ص 88.

[2]- المرجع نفسه، ص 91.

– حب الذات، من حيث الجانب القيمي ينبغي ان يقترن بحب الجماعة وتغليبها على حب الأنا، وعليه فالفرد يبقى دائما في جهد متواصل بين حب الذات وحب الجماعة، والمرء يحب ذاته إذا كانت على الأمر المحبب عند الجماعة وفقا للقيمة المرتبطة بالمصدر.

– إلا أن الحاصل، أن المستخدمين قد اكتسبوا هذه القيمة في الاتجاه الذي يبتعد عن المصدر.

– يرتبط حب الذات، بمسألة الوجودية، وإبراز الذات هو خروج إلى "الظاهر"، وقد أطلق على هذا الخروج اسم " الظهور"، ليصبح حب الظهور والوجود في مجتمع الشبكات، ركنين متلازمين، إذ يتعين على كل مستخدم أن يتكشف وينظر إليه، حتى يعتبر موجودا، وما لم يتكشف وينظر إليه، فلا سبيل إلى اعتباره كذلك، إذا فالوجود في التكشف والعدم في التستر.

– تعلق المستخدم بصورته، يقول في هذا الصدد (كريستوفر لاش) صاحب كتاب "ثقافة النرجسية": "إننا نحيا في دوامة من الصور والأصداء توقف التجربة وتعيد تصويرها ببطء، فالكاميرات وآلات التسجيل لا تكتفي بنقل التجربة، بل إنها تغير وجهها، جاعلة جزءا كبيرا من الحياة الحديثة أشبه بغرفة صدى كبيرة أو قصر من المرايا، لقد أضحت الحياة عبارة عن سلسلة متوالية من الصور أو الإشارات الالكترونية"[1].

– تعلق المستخدم بجسمه، ذلك أن المستخدم يتجلى في تعلقه بجسمه، فيصير إلى الانسلاخ من السلطة التي تربطه بأسرته، ومن التراث الذي يربطه بمجتمعه، ومن التاريخ الذي يربطه بأصله، وعندما تضمحل صلاته بهذه الأركان الثلاثة التي تنهض بتأسيس وبناء الفضاء الاجتماعي، وهي: "سلطة الأسرة" و"تراث المجتمع" و"تاريخ الأصل"، بل تنقطع بوجه من الوجوه، فلا تبقى بين يديه إلا صلته الآنية بجسمه، وهنا كما يقول (أوبرت):" فيصير الجسم، في تجربته النفسية والاجتماعية، بمنزلة القيمة العليا التي يتعين عليه أن يسعى إلى التحقق بها، بل بمنزلة "الخير الأسمى" الذي ينبغي أن يرتقي إليه باكتساب خصال محمودة تناسبه، مستبدلا بفضائل النفس 'فضائل الجسم"[2]، ومن هنا جاء استخدام الشباب للأنشطة الرياضية والوسائل العلاجية التي تحفظ للجسم نضارته وصلابته، إذ لا أحب إليه من الجمال، ناهيك عن الشهرة.

2.5. قيمة الملكية:

تتجلى قيمة الملكية في الطرح الاستخداماتي لمستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي، من خلال المظاهر التملكية التالية:

– أن الملكية من حيث الطرح القيمي، نقصد بها جانبين، يتعلق الأول بطبيعة التملك والتي تقتضي الحفاظ على ما هو مملوك فعلا دون تعدي لخصوصيات ملكية أخرى، أما الثاني فيتعلق بطبيعة الشيء المملوك ومدى ارتباطه بالقيمة.

– أن الملكية من حيث طبيعة التملك في استخدامات الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي، هي ملك وهمي، فبالرغم من قدرته على فتح حساب في أي موقع له من مواقع التواصل الاجتماعي، كنوع من التملك، إلا أنه يضل ملكا خائليا ينأى عن الحقيقة، ففي أي لحظة قد يتعرض للتلف، وبالتالي هي ملك وهمي ضمن ملك حقيقي لأصحاب هذه المواقع، فيصير الشاب المستخدم من مالك إلى متمَلك.

– أن الملكية من حيث طبيعتها كذلك، هي ملكية تعددية فقد يستطيع المستخدم امتلاك عدد لا يحصى من الحسابات في هذه المواقع، خاصة مع تعدد الهويات المستخدمة.

[1] - LASCH, ch, la culture du narcissisme, climats, paris,2000, p19.
[2] - Aubert, N, et Haroche, C, les tyrannies de la visibilité, éros, Toulous,2011, p65.

– أما من حيث طبيعة الشيء المملوك ومدى ارتباطه بالقيمة، أن المستخدم يريد أن يستمتع بالمصورات في هذا الفضاء من محتويات لا بمطلق النظر إليها، وإنما بنظر مخصوص، وهو أن ينظر إلى المصورات عن قرب، لا عن بعد، ذلك لأن علاقته بها ليست، كما هي علاقة الناظر العادي بها، علاقة تطلع، بل علاقة تقرب، فينزع المحتوى إلى كونه ذاتيا تقريبا تملكيا أكثر من كونه تشاركيا، ويبقى هذا الربط التملكي في الكثير من الأحيان في علاقة تصورية غير أخلاقية لا تمت صلة بالقيمة.

– أن التملك البصري للمحتوى الموجود في هذه الشبكات يستطيع أن يكون لمسيا، واللمسية تقتضي التملكية، فبديهي أن هذا اللمس لا يقوم في أن يدني المستخدم بصره، كأقصى ما يكون الدنو، من المضامين المعروضة في هذه الشبكات، حتى يلصقه بها، لأن من شأن هذا الإلصاق أن يقصر النظر، لا أن يعديه، وإنما يقوم اللمس المطلوب في أن يجعل المستخدم بصره يتصف بالصفات التي اختصت بها يده كمسها لما وصلت إليه، بحيث يصير بصرا يمس المحتوى كما تمس يده الأشياء المصورة، وفي اللغة العربية نجد صيغا متعددة تصف العين بما توصف به اليد، "أدركه بصره"، "مد بصره"، "ألقى ببصره إليه..."، وقد وقف بعض دارسي الفن عن هذه الصلة بين العين واليد في أعمال الرسامين، فالباحث الفرنسي "جيل دولوز"، متأثرا بمؤرخ الفن النمساوي "ألويس ريغل"، فرق في كتابه "منطق الإحساس"، بين وجوه أربعة أساسية لهذه الصلة، أحدها الوجه اليدوي ويعني أن اليد مستقلة تماما عن العين، والثاني الوجه الرقمي ويعني أن اليد تابعة كليا للعين منشئة فضاءا بصريا مثاليا، والثالث الوجه اللمسي ويفيد أن تبعية اليد للعين لا تمنع من وجود عناصر يدوية افتراضية، والرابع الوجه المسي ويفيد أن اللمس إمكان إدراكي للعين يختلف عن إدراكها البصري، ويعرفه بقوله:" نستعمل وصف المسي كلما لم تعد هناك تبعية مشددة في هذا الاتجاه أو في ذاك، ولا تبعية مخففة أو ارتباط افتراضي، أي عندما يكتشف البصر نفسه وظيفة لمسية تخصه، ولا تنسب إلا إليه، وظيفة متميزة عن وظيفته البصرية"[1].

3.5. قيمة السرية:

تطبع على الممارسة الاستخداماتية لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي، السرية في بعض الأحيان كشكل من الخصوصية وعدم معرفة الآخر لكل سلوكياته في هذا الوسط، وتتجلى المجالات القيمية والاستخداماتية على النحو التالي:

– السرية من حيث قيميتها، هي أن المستخدم يتستر على الأمور التي تدعوا القيمة المرتبطة بالمصدر إلى عدم البوح بها في هذا الوسط التكشفي، حرصا على عدم كشفه للآخر، فالأصل في الإنسان أنه إنسان مستور غير مكشوف.

– الحال أنه لا وجود للستر بغير وجود سر أو أسرار يخفيها، وإذا كان الأمر كذلك، لزم أن يكون للمستخدم من الأسرار بقدر ما يكون له من الأستار، فيدخل السر في تحديد هويته دخول الستر فيه، فلا هوية بغير سر مستور.

– المستخدم المتكشف المتجسس، يسعى دائما لكشف الأسرار التي يخفيها بقية المستخدمين، لكن في الوقت نفسه لا يسمح أبدا بالتكشف على أسراره.

– المستخدم يكتسب قيمة السرية، في المواضيع المتستر عنها اجتماعيا، والتي تعتبر بعدا عن القيمة.

– أن المتكشف للأسرار المستورة في هذا الوسط، يستطيع النفاذ لكل الأسرار الموجودة على حسابات المستخدمين، عكس المتكشف في العالم الواقعي المعيش فلا يستطيع كشف كل أسرار الفاعل الاجتماعي لأنها ترتبط بالنفس الإنسانية.

– أن التكشف عن السرية، تجعل الحياة الخاصة حياة عامة، فينتقل التخصيص إلى التعميم الحياتي.

[1] Gilles Deleuze, francis bacon, logique de la sensation, edition de la différence, france, p99.

– أن السرية لا تعارض الصدقية، فالمستخدم عند كشفه لأسراره يرى بأن ذلك دليل صدقه، بينما حفظها في نفسه دليل كذبه، وهذا الاعتقاد لا يصح، لأن السر أعم من الصدق، فقد يكون الأمر السري صادقا أو كاذبا، فيكون حفظه حفظا للصدق أو حفظا للكذب، فيلزم أن افشاءه لأسراره لا يدل بالضرورة على صدقه، بل قد يدل على كذبه.

– المستخدم يحاول قدر الإمكان التستر على بقية المستخدمين من خلال الخصائص التقنية والاستخداماتية، لكن في الوقت ذاته لا يستطيع أن يتستر على القائمين على الرقابة التقنية (أصحاب المواقع) أو النظامية.

– أن كشف السرية من طرف القائمين على الرقابة، تؤكد فعلا ما ذهب إليه المفكر الفرنسي (ميشال فوكو) في كتابه: "المراقبة والمعاقبة"، " إن مجتمعنا اليوم ليس مجتمع الفرجة، بل مجتمع المراقبة"[1].

4.5. قيمة المصداقية:

تتعلق المصداقية من حيث كينونتها في هذه المواقع من خلال مضمون استخدامات المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي، والتي تتعلق بالنقاط التالية:

– أن المصداقية في قيميتها، تعني أن الشباب المستخدم يكون صادقا في نقل المعلومات الخاصة بهويته هذا من جهة، وصادقا في المحتوى الذي يقوم بنشره وفي تفاعلاته مع الآخر من جهة أخرى.

– أن واقع استخدام الشباب لشبكات التواصل الاجتماعي، من جانب صدق المعلومات الخاصة بهويته نجده يبتعد عن ذلك في الكثير من الأحيان، هذا إن لم يقم بإخفائها تماما عن بقية المستخدمين.

– أن المصداقية هنا ترتبط ارتباطا وثيقا بمدى مصداقية الهوية المعبر عنها، وهنا قد يقر البعض "بأن استعارة أسماء أخرى وهويات غير هوياتهم، ستكون نافية لنفسياتهم، لأن نسبتهم إليها تضل مجهولة"، لكن هذا الأمر يسوده الكثير من اللبس فاستعارة الهوية لا تخرج الهوية الحقيقية عن وصفها، وإنما تؤكد هذا الوصف، ذلك أن المقصود باستعارة المستخدم لهوية من الهويات، هو على التعيين، تنكير ذاته، لا تنكير هويته الحقيقية، ومهما تكون الأسباب التي هي من وراء هذا التنكير، يبقى أن التنكير أدل على وجود الهوية الحقيقية من التعريف، فلولا أن المستخدم يدرك أنه يكشف ما لا يطاق كشفه، بل ما لا يجب كشفه، ما لجأ إلى الاسم المستعار، فتستر ذاته وراء هذا الاسم إنما يرجع إلى رفع الستار عن هويته الحقيقية.

– أن تعدد الهويات المستعارة ترسيخ للهوية الحقيقية، معلوم أن المستخدم قد يتخذ لنفسه أكثر من اسم مستعار، متقمصا لهويات مختلفة، ومتلبسا بأوصاف وأفعال تختلف باختلافها، ناطقة بتشعب هويته الحقيقية، ولولا أن المستخدم يشعر بالحاجة إلى كشف جوانب من هويته الحقيقية، متابينة صفة ومتفاوتة رتبة، معتقدا أن هذه الجوانب أخفى وأغنى من أن تستوعبها هوية واحدة، وإلا فلا أقل من أنها تقبل التوزيع على هويات مختلفة، ما كان ليتستر على نفسه بجملة من الأسماء المنتحلة.

– أن المصداقية الذاتية أكبر رهان يتجسد في الممارسة الاستخداماتية لدى الشباب، فالشباب يسعى إلى تقمص العديد من الهويات في هذا الوسط، الأمر الذي يجعله في حالة اللا صدق مع نفسه من خلال العمل على التعايش مع الهوية المفترضة.

– أن مصداقية التفاعلات والمنشورات، تختلف حسب طبيعة المستخدم، ونظرته لهذا الوسط بين الجدية والهزلية، وكذلك حسب الشخص المخاطب في التفاعل، والشخص المتعرض للمنشور.

[1]- Foucault, ibid, p218.

– أن المصداقية في هذه المواقع، قد تأخذ شكل " الإسرار"، فالمستخدم يقوم باطلاع بعض المستخدمين نشرا أو تفاعلا ببعض أسراره، تقويما لحياته الداخلية بما يجعل علاقته بهذه الأسرار تتغير، تبينا لها وتمكنا منها، فيكون الداعي إلى هذا الإسرار هو حاجة نفسية أو خلقية، إذ يجد المستخدم رغبة في التواصل مع غيره بصدد عالمه الداخلي، على اعتبار أن هذا الغير يشاركه نسق القيم الذي يهتدي به في حياته، وقد عرف أحد باحثي التحليل النفسي الإسرار بقوله:" الحركة التي تدفع كل واحد من الناس إلى أن يعرض – على سواه– جزءا من حياته الباطنة، سواء كان جسميا أو نفسيا"[1].

5.5. قيمة الثقة:

لئن كانت المصداقية تتعلق بالذات المستخدمة، فإن الثقة تتعلق بذات المستخدم الآخر، أي كيف ينظر المستخدم للمستخدم الآخر، وبالتالي تصبح المصداقية مفهوما إنتاجيا، بينما الثقة هي مفهوم تمثلي، وتنطلق قيمية الثقة في الإطار الاستخداماتي وفقا للنقاط التالي:

– أن الثقة من حيث قيميتها، تقتضي وجود عدم الشك في الآخر المستخدم وبالتالي التصرف بموثوقية معه، في كل انتاجاته التفاعلية والنشرية، بطريقة ائتمانية.

– أن الثقة من حيث المعطى القيمي، أشد ارتباطا بقيمة الأمانة، فيصبح الآخر لدى الذات المستخدم ائتمانيا ومصدرا للتصور عن الذات والأشياء.

– القاعدة المقررة أن الإنسان مؤتمن على ما يدعيه مما هو في ملكه، وهل يملك الإنسان شيئا أكثر من هويته؟، فلئن جاز ائتمان الإنسان على ما يدعي نسبته إليه مما هو تحت يده، فلأن يجوز أن يؤتمن على هويته أولى، وبما أن الهوية شكية الطبع في هذا الوسط، تبقى الثقة مفقودة بين مستخدمي هذه المواقع في العديد من المحطات.

– إن الميثاقية بين المستخدمين، تعني وجود ميثاق ضمني معنوي، تفرزه الممارسة الاستخداماتية، لكن هذه الأخير نتيجة التسارع في طرح بنودها، وعدم مصدريتها في الكثير من الأحيان، تجعل المستخدم يستند إلى معايير تبتعد عن الثقة في الأصل.

– أن الثقة، بين المستخدمين الشباب، تتأثر بمجموعة من الأمور الشكلية المقدمة للمضمون خاصة التأثر بالقوالب التقنية التي تقدم فيها الرسالة، وقد عولجت إشكالية تأثر الرسالة بالعامل التقني ومدى تأثير ذلك على الموثوقية في المصدر، في شبكات التواصل الاجتماعي، لدى العديد من الباحثين ليجدوا بأن هنالك ربطا بين الثقة التي يوليها مستخدمو هذه المواقع للشكل المقدم أكثر من المحتوى في حد ذاته[2].

6ـــ رهانات الخصوصية الثقافية في البيئة الرقمية:

هناك الكثير من رهانات الخصوصية الثقافية في البيئة الرقمية، يمكن ايجازها في النقاط الآتية:

1.6. النقل:

وفي الوقت الذي تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي بسهولة الاتصال وسرعتها إلا أن هناك شراهة في النقل دون تثبيت أو تمييز، فالخبر المضنون هو الذي لا يعتمد على برهان أو دليل ولا قرائن وإنما يعتمد على التحليلات المتوهمة والتخيلات الفارغة والقرائن

[1] - Serge Tisseron, l'intimité surexposée, ramasay, paris,2001, p52.

[2]– شريف أحمد النجا، شبكات التواصل الاجتماعي: الميثاقية بين المجهولين، العدد16، مجلة روافد الفكر والثقافة، البحرين، سبتمبر 2015، ص 24.

الضعيفة والتي تأتي من مصادر غير موثوقة، لذا فالإنسان مسؤول عما ينقل، وقد يحدث نتيجة هذا النقل إقامة بدعة أو تهيج سياسي أو شغل الرأي العام لذا فالتثبت أمر لابد منه للمستخدمين.[1]

2.6. الهوية:

ولعل الملاحظ في مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني تغير لغة الكتابة من اللغة العربية إلى لغة رمزية جديدة، تحتوي على أشكال هندسية تعبر بالرسم أحيانا أكثر من الكتابة، فعلى سبيل المثال بدل كتابة:

كلمة قلب نكتب < 3 أنا حزين أنا فرحان □ ضحك D = حفلة <=-P مرتبك : S

هذه بعض النماذج التي يتخاطب بها الكثير من المستخدمين في الدردشة والرسائل ومن الممكن أن التخاطب بهذه اللغة يؤدي إلى إضعاف اللغة العربية واتساع رقعة الرموز، وكذلك الكاتبة بالعامية وانتشارها أمر يمكن أن يحدث أيضا ضعفا في اللغة العربية، وهو أمر منتشر بين المستخدمين، وبالتالي فإن التغيرات أصبحت حتى في اللباس والعادات والطباع فالاعتزاز بالهوية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني أصبح مهما حتى تحافظ الأمة على هويتها بين الأمم.

3.6. العصبية:

لقد تنوعت آراء بعض العلماء والمختصين في بيان معنى العصبية قديما و حديثا، فالعصبية هي ظاهرة تنشأ بين الجماعات، أو هي توجه سلبي نحو جماعة عنصرية أو دينية أو قومية أو هي اتجاه انفعالي متصلب نحو جماعة من الأشخاص، و لها عدة أنواع منها العصبة القبلية القومية ، الطبقية ، العصبية ضد اللون، فالعصبية تبدأ مع الفرد بالتدريج فهي مكتسبة كما تولد أيضا في المجتمعات التي تنمو فيها تناقضات اجتماعية كبيرة ولاسيما تعدد الطبقات الاجتماعية وتعدد الأديان والمذاهب، وتلعب الأفكار والآراء التعصبية في ذلك دورا بارزا ويدعم ذلك وجود عوامل مؤثرة كالفقر والتمييز ، وتزداد العصبية مع مرور السنين، ويبدو أن انتشار العصبية عبر مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني، سيشغل المجتمع عن قيمه العظمى والكبرى، خاصة مع السرعة الهائلة في انتشار مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني، وبالتالي تترك آثار بارزة على الفرد منها الجمود وحب التقليد الأعمى، والحقد والعداء، كما تتحول العصبية إلى السخرية فقد يصف الفرد الآخرين بألفاظ قبيحة، كما تترك آثارا على المجتمع منها الرق واستعباد الناس والحرب والقتل و العنف وحب الانتقام.[2]

4.6. الوقت:

يقولون الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، فالكثير منا يجد نفسه أن يومه قد اكتمل دون انجاز أي شيء ولا يعلم انه ذهب هباء في أعمال لا جدوى منها، وبالتالي هناك مظاهر لفوضى الوقت أهمها:

- ✓ الاشتغال بثانويات أو هوامش الأعمال عن أصولها.
- ✓ إعطاء العمل اليسير فوق ما يستحق من الجهد والوقت.
- ✓ تضييع الساعات الطوال بغير عمل.

[1] محمد بن عبد السلام الأنصاري، التثبت من النقل، متاح على: http//www.assakima.com تاريخ الزيارة 2021/10/26. على 19.45.

[2] جامعة أم القرى، نبذ العصبية، متاح على http//www.libbaek.uqu.edu.sa/hipres/futsct تاريخ الزيارة: 2021/11/23، على الساعة 13:30:

- ✓ تراكم أكثر من عمل في وقت واحد بل في لحظة واحدة.[1]

ويظهر الإدمان الالكتروني الذي يعد مصطلح جديد ظهر في العالم مع انتشار شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، وتزايد أعداد المنبهرين بها والذين يقضون ساعات طويلة كل يوم في الجلوس أمام شاشاتها وازداد في السنوات الأخيرة اهتمام الأطباء بسلوك المستهلك لمواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني حيث انه تم إنشاء مصحة نفسية بأمريكا عام 1997 لعلاج هذا النوع من الإدمان. وإذا نظرنا إلى أعراض هذا الإدمان الجديد نجد انه حسب تعريف الجمعية الأمريكية للطب النفسي فإن المصاب بمرض الإدمان الالكتروني يعاني من الآتي:

- ✓ عدم الإشباع من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني.
- ✓ قضاء ساعات طويلة على مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني بفوضوية الكترونية دون تحديد الهدف وبالتالي الشعور بالرغبة في الدخول إليها عند تركها.
- ✓ إهمال المستخدم للحياة الاجتماعية والالتزامات العائلية والوظيفية.
- ✓ اعتماد المستخدم على مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني كوسيلة للتهرب من مشكلات الحياة التي يعجز المدمن عن مواجهتها.[2]

كما يترتب الإدمان على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني مخاطر صحية قد تتضمن ضعف النظر تدريجيا وفرض العزلة والانطواء على المستخدم، مما قد يترتب عليه سوء توافقه النفسي والاجتماعي وظهور آثار اضطرابات نفسية كالارتعاش وتحريك الأصابع بصورة مستمرة، والقلق والاكتئاب والشعور بالحزن، بالتالي فإن عدم تحديد الوقت آفة من الممكن أن يفقد من خلالها المستخدم جل وقته ونفسه.[3]

5.6. السخرية:

السخرية تعني الاستهانة والتحقير والدلالة على العيوب والنقائص، وللسخرية مضار كثيرة منها: انتهاك لحقوق الإنسان وسلب لكرامته. كما أن السخرية ممرضة للقلب ومميتة للشعور والإحساس ولا يفيق صاحبها إلا بعد فوات الأوان، كما تعد أيضا من أحد أسباب ضعف الشخصية، ويلجأ إليها الشخص من اجل الهروب من ضعفه في الحوار أما السخرية في مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني متعددة ومتنوعة فهي تأتي بالتصريح والتلميح وبالنكتة وقد تكون بالكتابة أو بالصور والفيديو.[4]

6.6. السرقة الالكترونية:

[1] صحيفة الراكوبة، أخبار السودان لحظة بلحظة، متاح على:www.arakoba.net ، تاريخ الزيارة: 2021//10/26، على الساعة: 20.45.

[2] احمد أبو زيد، الإدمان الالكتروني وباء عصر العولمة والانترنت، مجلة الكويت، متاح على: http //www.kuwaitnag.com، تاريخ الزيارة، 2021/10/26. على الساعة: 21:30.

[3] تركي بن عبد العزيز السديري، (2014)، توظيف شبكات التواصل الاجتماعي الالكتروني في التوعية الأمنية ضد خطر الشائعات، دراسة مسحية على العاملين في الإدارات العامة بقطاعات وزارة الداخلية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الأمنية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ص25.

[4] عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار ، خطورة الاستهزاء والسخرية بالناس، متاح على : www.m-islam.com تاريخ الزيارة : 29/10/2021 على الساعة : 21.30

رغم الكثير من الإيجابيات في مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني إلا أن هناك إشكاليات تشوه هذا الجمال ، ومن هذه الإشكاليات السرقة الالكترونية وذلك لان الملكية الفردية حق للشخص لا يحق لغيره الإساءة ويعد أخذ أي نتاج فكري أو علمي أو أدبي وعرضه إلى شخص آخر أو مؤسسة أو موقع من الكذب الصريح، ونلاحظ أن بعض المستخدمين يقومون بسرقة الأخبار والتقارير والمقالات، وأشد من ذاك سرقة الحسابات من تويتر أو الفايسبوك ، والحسابات المزيفة «و يذكر موقع الفايسبوك أن هناك 9.38 مليون حساب مزيف على الموقع وهو ما نسبته 8.7 % من مجموع الحسابات التي تصل إلى 955 مليون حساب وقال مسؤول الأمن في الفايسبوك "جوسوليفان" نحن تعهدنا في الفايسبوك على وقف هذه الحسابات ، فالهدف من الفايسبوك هو أن يستخدم الناس هوياتهم الأصلية ، وذكر التقرير الذي أصدره الفايسبوك أن هذه الحسابات هي خليط من حسابات أنشئت لهدف بريئ وأخرى أنشئت لأهداف سيئة . والإحصائيات العربية ب 83 مليون حساب مزور على الفايسبوك.» كما أن المواقع الاجتماعية تسهم بشكل كبير في انتحال صفة الغير من خلال الدخول بأسماء مستعارة وصور وهمية لتحقيق مكاسب مادية أو اجتماعية أو لجلب مشكلات أو للاحتيال أو التجسس على أموال بعض الدول.[1]

ويلاحظ أن بعض المستخدمين ينتحل بعض الشخصيات الشهيرة وربما تنتحل شخصية المستخدم العادي وتكمن المشكلة حينما يتحدثون باسمهم، وأحيانا يسيئون الأدب باسم هذه الشخصيات وهذه بلا شك سرقة الكترونية تحتاج إلى سن قوانين تحمي الأبرياء.

7.6. التجسس:

بوصفه علاقة الإنسان المعاصر بالمخفي من المعلومات، وذلك على الأوجه التالية:

- الغلو في المراقبة، إذ تعددت المؤسسات التي تمارس المراقبة، كما تنوعت الآلات التي تتوسل بها.
- النفوذ إلى الحياة الخاصة، إذ أضحى المتجسس يتعدى إلى البحث عن تفاصيل باطن الأشياء لا ظاهرها.
- طلب الإحاطة بكل شيء، إذ انه بات ينشد أن يحيط علما بالفرد والمجتمع والعالم إحاطة لا تغيب عنها أية معلومة، كائنة ما كانت.
- الرغبة في التحكم بكل شيء، إذ صار يسعى إلى أن يسخر الكائنات ويتصرف في الاستهلاك ويمكن السلطة ويعزز الذات.[2]

الأمر الذي يجعل المستخدم أكثر اتصافا بالقيمة دون الارتباط بها تفعيلا، ولتجاوز هذا الرهان، لابد له من الارتباط بقيمة الحياء:

- فالمتجسس يتصف بخاصية بارزة وهي منازعته للشاهد الأعلى، سبحانه وتعالى في ألوهيته، والمراد بالمنازعة هو أن ينسب إلى نفسه صفات الألوهية، ولا يلزم أن تكون هذه النسبة مصرحا بها، بل لا يلزم حتى أن يكون مشعورا بها، لأن المتجسس قد

[1] عادل بن عايض المغدوي، ضوابط التواصل الالكتروني من منظور إسلامي ومدى تحققها لدى طلاب التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية، المدينة المنورة. على متاح: http//:www.al-fadjr.com/ar/inedesc/php/mews، تاريخ الزيارة: 2021/10/24. على الساعة: 13.53.

[2] سعيد بوخليط: قراءة موجزة في نتاجات الفيلسوف ميشيل فوكو –الحداثة وما بعد بعد الحداثة، http://post2modernisme.blogspot.com يوم 2021/09/01. 12.32.

يكون استضمرها في نفسه، متصرفا في شؤونه على وفق ما أضمره وهو غير واع به، فيأتي أفعالا ينسبها إلى نفسه نسبة مطلقة، أسبابا ونتائجا، أشكالا وطرائق، والراجح أن الحضارة المعاصرة حملت المنتسبين إليها على استضمار منازعة الألوهية لطول الأمد الذي يفصلهم عن تأثير الكنيسة.

وعليه، يتوجب على المستخدم أن يقوم بإخراج نفسه من أشكال المنازعة الالهية، متبعا في ذلك طريقة وجدانية نفسية، ذات صبغة اشتغالية تجعله يقبل على العمل بشغف ويقوم اعوجاج أخلاقه، وبالتالي المستخدم إذا استحضر الحياء في تصرفاته الاستخداماتية وجعل نفسه دائما بأنه مخلوق لابد له وأن يستحيي من الخالق، ولا ينازعه في صفته، تحول المتجسس من فعل التجسس إلى فعل الشاهدية، وأضحى التجسس شهادة، وهو ما يرتبط بالقيمة.

8.6. التكشف:

بوصفه علاقة الإنسان المعاصر بالآخر الناظر، متفرجا كان أو متجسسا أو ناظرا غير متفرج ولا متجسس، محددا التكشف في الخصائص التالية:

- إبداء الكل، إذ أضحى المستخدم، فردا كان أو جماعة، يظهر منه كل ما استطاع، جسميا كان أو نفسيا.
- إبداء الباطن، إذ أخذ يفشي أسراره ويودعها حساباته في شبكات التواصل الاجتماعي.
- حب الوجود، إذ أضحى يقرن وجوده بظهوره واشتهاره، سعة وقيمة.
- استهواء الآخر، إذ يطلب أن يؤثر في الآخرين، حاملا لهم على التكشف كما تكشف.[1]

الأمر الذي يجعل المستخدم أكثر اتصافا بالقيمة دون الارتباط بها تفعيلا، ولتجاوز هذا الرهان، لابد له من الارتباط بقيمة الحياء:

- ينبغي تجاوز الكيفية التي يتبعها المتكشف في رفع لباس الحياء، والتي تتلخص في الانتقال من "التعدي" إلى "التحدي"، إذ يعلم يقينا أن الحياء قيمة يرغب فيها الناس، تخليقا للتعامل بينهم، لكنه ينتهكها، رافضا لها، لا رفض الشيء الموجود المطلوب، حتى إنه لو وجد بين أظهرنا من لا يعيرونها اهتماما كبيرا، لسعى إلى إقناعهم بأهميتها، حتى إذا اقتنعوا بها، عمد إلى خرقها، وإلا تركهم إلى غيرهم ممن يتعاملون بها بصورة أو أخرى، حتى يتكشف أمامهم، مستمتعا بالصدمة التي يحدثها لهم، أو متطلعا إلى أن يأتوا ما أتى من التكشف، حتى يرى منهم ما رأوا منه أو أكثر مما رأوا.
- أن الالتزام بالحياء، في تجنب التكشف، يقتضي عدم الإضرار بالآخر، فغرض المتكشف ليس التفرد بتحدي الحياء، بل السعي إلى أن يشرك الآخرين فيه، فيتكشفوا كما تكشف، ليعني تحديه لهذه القيمة، كأنه يتحداها في كل واحد منهم، جاعلا من منظورية الآخرين امتدادا لمنظوريته، من ثم، فاق حرص المتكشف على " المنظورية" حرص المتفرج على "الناظرية"، إذ المتعلق

[1] عندما تؤجج مواقع التواصل الاجتماعي العنف بين الناس: يوم 2021/09/01. 13.02
https://www.dw.com/ar/%D8%B9%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%AA%D8%A4%D8%AC%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D9%81%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B3/a-46332360

بالصورة، يخلو بتعلقه، مكتفيا بتعدي الحياء، بينما المتكشف لا وجود له بغير منظورية يتحدى بها الحياء، بل إن وجوده يتمكن بقدر ما تمتد منظوريته المتحدية لهذا الخُلق.

7- خاتمة:

إن العادات الاستخداماتية التي ولدتها الممارسة الاتصالية لدى المستخدم مع شبكات التواصل الاجتماعي، قد أفرزت فضاءات جديدة (الفايسبوك، التويتر...) تتنافس ضمن الدائرة الكلية على استقطاب أكبر عدد من المستخدمين، إلا أنها تشترك في الطابع النشط لدى المستخدم، هذه الفضاءات أنتجت بدورها أنماطا وسلوكيات في التعامل بين المستخدم والوسيلة.

إن علاقة الإنسان بالآلة منذ الاشتغال عليها ببداية ظهور التقنية، كانت تقصر العلاقة في المردود الإنتاجي الذي يقدمه هذا الاستخدام فقط، إلا أنه مع ظهور هذه الوسائط فقد تحولت العلاقة إلى البحث عن مردود رمزي مفيد أو غير مفيد يقترب من التسلية أكثر من الجد.

هذا التحول في قطبي العلاقة سواء من حيث تغيرات الإنسان المعاصر أو من حيث الفضاء الجديد، يجعل من التوجه البحثي لفهم تفاصيل العلاقة أكثر من ضروري، خاصة فيما يتعلق بهوية المستخدم وحضوره كفرد فاعل ضمن هذا الوسط، وهو الأمر الذي طرحناه في هذه الدراسة، ليبقى التساؤل حول كيف نتجاوز رهانات الخصوصية الثقافية في استخدامنا لهذه المواقع؟

وفي الأخير نقول بالرغم من الدور الذي تلعبه البيئة الرقمية في حياتنا، إلا أنها تبقى الظواهر السلبية بالغة الحدة والتأثير، لذا يجب أن نوجه أنظارنا إلى كيفية الاستفادة من تلك المواقع بصورة إيجابية من خلال غرس القيم والمبادئ والسلوكيات وحثهم على تسويق أفكارهم وفق الأطر الشرعية، بالإضافة إلى الالتزام ببعض الأخلاقيات والآداب عند تعاملنا مع هذه المواقع باعتبارها سلاح ذو حدين.

8- قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية:

1. ايمانويل كاستلز، **سلطة الاتصال**، تر: محمد حرفوش، المركز القومي للترجمة، لبنان، 2014.
2. شريف أحمد النجا، **شبكات التواصل الاجتماعي**: الميثاقية بين المجهولين، العدد16، مجلة روافد الفكر والثقافة، البحرين، سبتمبر 2015.
3. محمد بن عيد القحطاني، **حماية الخصوصية الشخصية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي دراسة تأصيلية مقارنة**، رسالة ماجستير، قسم الشريعة والقانون، كلية العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية ،2015.
4. لارامي وفالي: **البحث في الاتصال – عناصر منهجية –** ترجمة فضيل دليو وآخرون، مخبر علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004م.
5. كامل محمد المغربي: **أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، دار الثقافة للنشر، عمان، 2006م.
6. شرف جابر سيد، **الجوانب القانونية لمواقع التواصل الاجتماعي**، ومشكلات الخصوصية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2013.
7. محمد بن عيد القحطاني، **حماية الخصوصية الشخصية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي دراسة تأصيلية مقارنة**، رسالة ماجستير، قسم الشريعة. والقانون، كلية العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2015.
8. غرابي، فلاح جابر: **وسائل الاتصال الحديثة ودورها في احداث التغير الاجتماعي**، العدد2، مجلة القادسية في الادب والعلوم التربوية، المجلد 7، 2009.

9. شريف أحمد النجا، **شبكات التواصل الاجتماعي: الميثاقية بين المجهولين**، العدد16، مجلة روافد الفكر والثقافة، البحرين، سبتمبر 2015.

10. تركي بن عبد العزيز السديري، **توظيف شبكات التواصل الاجتماعي الالكتروني في التوعية الأمنية ضد خطر الشائعات، دراسة مسحية على العاملين في الإدارات العامة بقطاعات وزارة الداخلية**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الأمنية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2014.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

*11. Aubert, N, et Haroche, C, **les tyrannies Del visibilité**, éros, Toulous,2011*
*12. Conflicts of Interest, Privacy/Confidentiality, and Tissue Repositories: **Protections, Policies, and Practical Strategies Conference** co-sponsored by PRIM&R and the Columbia University Center of Bioethics. 2004 May 3-5, Boston, MA.*
*13. Gilles Deleuze, francis bacon, **logique de la sensation**, édition de la différence, France.*
*14. LASCH, ch, **la culture du narcissisme**, climats, paris,2000.*
*15. Serge Tisseron, **l'intimité surexposée**, ramasay, paris,2001*

ثالثا: مواقع الأنترنيت:

16. **أهمية حماية "الخصوصية" في عصر البيانات الرقمية**: https://blogs.worldbank.org/ar/digital-development/importance-protecting-privacy-age-digital-data أطلع عليه بتاريخ 2021/11/14. 10.38.

17. ساره حسن، (2013)، **وسائل التواصل الاجتماعي تنهي زمن الخصوصية**، أطلع عليه بتاريخ 2021/10/23. 22.34.
https://www.albayan.ae/five-senses/east-and-west/2013-07-28-1.1931476

18. ياسمين عبة، (2020)، **الخصوصية على مواقع التواصل الاجتماعي**، أطلع عليه بتاريخ 2021/10/24. 16.00
http://jow.news/b6e1d3d53d29428c62b9542d575d2dca/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B5%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%B9%D9%84%D9%89%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A/

19. إسراء حسونة: **بحث حول تكنولوجيا الإعلام والاتصال**، **أطلع عليه بتاريخ: 2021/11/14. 14.49**
https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%AD%D9%88%D9%84_%D8%AA%D9%83%D9%86%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%84

20. محمد بن عبد السلام الأنصاري، **التثبت من النقل**، متاح على: **http//www.assakima.com** تاريخ الزيارة 2021/10/26. على 19.45.

21. جامعة أم القرى، **نبذ العصبية**، متاح على **http//www.libbaek.uqu.edu.sa/hipres/futsct** تاريخ الزيارة: 2021/11/23، على الساعة 13:30:

22. صحيفة الراكوبة، **أخبار السودان لحظة بلحظة**، متاح على:**www.arakoba.net** ، تاريخ الزيارة: 2021//26، على الساعة: 20.45

23. احمد أبو زيد، **الإدمان الالكتروني وباء عصر العولمة والانترنت**، مجلة الكويت، متاح على: **http //www.kuwaitnaq.com**، تاريخ الزيارة، 2021/10/26. على الساعة: 21:30.

24. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار ، **خطورة الاستهزاء والسخرية بالناس**، متاح على : **www.m-islam.com** تاريخ الزيارة : 29/10/2021 على الساعة : 21.30

25. عادل بن عايض المغدوي، **ضوابط التواصل الالكتروني من منظور إسلامي ومدى تحققها لدى طلاب التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية**، المدينة المنورة. على متاح: **http//:www.al-fadjr.com/ar/inedesc/php/mews**، تاريخ الزيارة: 2021/10/24. على الساعة: 13.53.

26. http://post2modernisme.blogspot.com.

27. https://www.dw.com/ar/%D8%B9%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%AA%D8%A4%D8%AC%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D9%81%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B3/a-46332360.